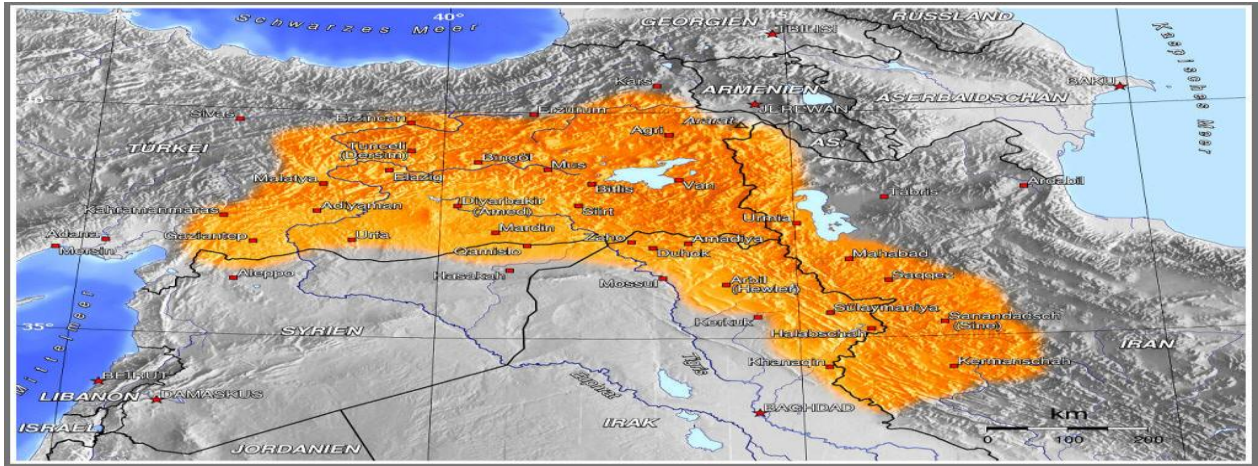


لماذا الخوف من جمهورية كردستان ... ؟

نبيل خضر القصاب

n_kesab@hotmail.com



خلال افتتاح المؤتمر 13 للحزب الديمقراطي الكردستاني في مدينة أربيل عاصمة إقليم كردستان العراق , يوم 2010/12 /11 وأمام حشد كبير من الضيوف ورجال السياسة في العراق بمختلف قومياتها , أعلن رئيس الحزب وإقليم كردستان السيد مسعود البارزاني , بأنه سيتم طرح مسألة حق تقرير المصير للشعب الكردي في المؤتمر بأعتبار هذا الحق شيئاً جوهرياً .

الى هنا والمسألة أعتقد عادي جداً لأن السيد البارزاني قال بأنه سيطرح حق تقرير مصير , وهذا الكلام مجرد رأي وطرح حق من حقوق الشعب الكردي على الحاضرين في المؤتمر , والحزب حاله حال المئات من الأحزاب في العالم , ومن حق المؤتمرين طرح ومناقشة كافة القضايا المتعلقة بالحزب , ولاسيما أن الحزب الديمقراطي الكردستاني ركيزة من ركائز تمثيل الشعب الكردي الى جانب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزاب الكردية الاخرى .

أن الشعب الكردي والقيادة الكردية كانوا ولايزالوا العامل الأساسي لتوازن القوى السياسية في العراق ومحافظين على وحدة العراق والمشاركة في ادارة الحكومة المركزية منذ سقوط الطاغية عام 2003 , ولم يفكروا يوماً في الأستقلال وتقسيم العراق , رغم أن الفرص والظروف كانت في بعض الفترات أقوى وأفضل الفرض لأعلان الأستقلال , لكن من أجل الحفاظ على الأخوة التاريخية مع باقي القوميات في العراق والنضال المشترك معهم ضد الطاغية , أجلت تقرير المصير لمرات عديدة . ولم يهملوا يوماً القضية .

بعد تحرير العراق عام 2003 وكتابة دستور العراق باتفاق كافة الأطراف المشاركة في الحكومة ومجلس النواب , تم تثبيت عدد من البنود والمواد من أجل حق تقرير مصير العديد من القضايا العالقة بين الشعب الكوردي والحكومات السابقة في العراق , ومن أجل عدم العودة للسلاح والنضال والثورات , وأستقرار أوضاع العراق , والتعايش الأخوي بين جميع القوميات والأديان حسب الدستور الجديد . لكن مع الأسف لحد الآن هناك تماطل من قبل بعض الأطراف في إيجاد الحلول المناسبة , وتدخل دول الجوار في القضايا الداخلية في العراق , وعدم إجراء الأحصاء العام منذ ربع قرن من الزمن تقريباً في العراق . هذه الأسباب وأسباب أخرى معلومة ومخفية , سيبحث على الكورد مناقشة وطرح مسألة حق تقرير المصير من أجل ضمان عدم محو وهم الانجازات التي حصلت في الأقليم من بعد الانتفاضة الباسلة عام 1991 ولحد الان .

قبل الدخول في مناقشة وطرح الأسباب أود أن أوضح للقراء البعض من الأمور بعد البحث والدراسة من خلال الكتب والمصادر ومواقع رسمية للتاريخ والوثائق في الأنترنت .

ماذا تعني كلمة كردستان ؟

كردستان تعني أرض الكرد، وهي المنطقة الجغرافية التي يقيم فيها الأكراد في الشرق الأوسط. المنطقة موزعة على خمس دول هي: العراق، إيران، سوريا، و تركيا و أجزاء من دول الاتحاد السوفياتي السابق. من الصعب تحديد المنطقة الجغرافية لكردستان لعدم اعتراف الدول أنفة الذكر بهذا الكيان. إلا أن إيران والعراق تعترفان بمنطقة كردية على أراضيهم. اما سوريا التي تحتوي على اقل عدد من الأكراد بين الدول الاربع، و نظيرتها تركيا فترفضان ذلك.

متى تم تقسيم كردستان ؟

يسجل تاريخ الكرد في المنطقة محطات مهمة رسمت معالم الأحداث التي أثرت في تاريخهم ومصيرهم :سنة 1514م :ببعد معركة جالديران وهزيمة الصفويين إثر معركة جالديران بين العثمانيين والصفويين سنة 1514 تم تقسيم كردستان بينهما. وثبت ذلك التقسيم نهائياً بموجب معاهدة قصر شيرين التي أبرمت بين الإمبراطوريتين سنة 1639م بعدها اندلعت حركة شمزيان بين سنة 1880-1881 على الحدود التركية الإيرانية بقيادة الشيخ عبيد الله النهري الذي ترأس جمعية العشائر، لكنها انتهت بالفشل وأودع على إثرها الشيخ النهري السجن في إسطنبول.تم تقسيم كوردستان على الدول الأربعة قسراً في اتفاقية لوزان المبرمة بين الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى. وبأمكان القاري ء أن يبحث عن الأتفاقيات المشؤومة (لوزان وسيفر, سايكس بيكو عام 1916).

كوردستان مابعد التقسيم :

سنة 1930_ 1975 :حركات البرزانيين

في عام 1930 قاد الشيخ أحمد وأخوه الملا مصطفى البرزاني في شمال العراق حركة مسلحة استمرت حتى سنة 1932، واستأنف الملا مصطفى الحركة المسلحة عام 1945 ضد الحكومة العراقية واستمرت نحو عام واحد، وفي عام 1961 عاد الى المواجهة المسلحة في شمال العراق حتى عام 1975 حيث انتهت حركته بعد اتفاق الجزائر بين العراق وايران.

سنة 1946 :إعلان جمهورية مهاباد

أعلن عن قيام جمهورية كردستان في مدينة مهاباد غربي ايران بمعاونة قوات الاتحاد السوفيتي التي كانت متواجدة آنذاك في ايران حيث احتشد آلاف الأكراد وسط المدينة ليشهدوا رفع العلم الكردي لأول مرة، وأصبح قاضي محمد رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني رئيساً للجمهورية، وقد اقتحمت القوات الايرانية اراضي مهاباد بعد بضعة أشهر لتقضي على اول تجربة لدولة كردية.

سنة 1970 :بيان 11مارس/آذار

اتخذت حكومة البعث في العراق قرار الاعتراف بالوجود الشرعي للکرد وإقرار حقوقهم الثقافية والقومية، وأجرت مفاوضات مكثفة مع الكرد لحل المسألة الكردية على أساس حكم ذاتي للأكراد ضمن الوحدة الوطنية. وقد حظي البيان بتأييد واسع.

سنة 1975 :اتفاقية الجزائر

توصل العراق وإيران إلى اتفاقية في الجزائر تقضي بتصفية المشاكل الحدودية ووضع الحدود في شط العرب. وقد ساهمت الاتفاقية عمليا في انهيار الحركة الكردية المسلحة في العراق وأرغمتها على إلقاء السلاح بعد أن تخلت ايران عن دعمها.

سنة 1988 :عملية حلبجة

في 16 مارس/آذار قتل الاف الكرد في مدينة حلبجة العراقية بهجمات استعملت فيها الغازات السامة، وقد اتهم الغرب إيران آنذاك بشن الهجوم لكنه عاد بعد ذلك بسنوات لاتهام الحكومة العراقية بتدبير الحادث.

بعد ذلك لم تنقطع العمليات البطولية لحين الانتفاضة الباسلة عام 1991 وتحرير مدن كردستان من النظام البعثي الفاشي .

معلومات عامة عن كردستان :

تتوزع كردستان بصورة رئيسية في اربع دول هي **العراق** و**إيران** و**تركيا** و **سوريا**، فيما يوجد عدد من **الكرد** في بعض الدول التي نشأت على أنقاض **الاتحاد السوفياتي** السابق. وتشكل كردستان في مجموعها ما يقارب مساحة **العراق** الحديث. وتختلف التقديرات بشأن عدد الاكراد بين 25 إلى 40 مليوناً، موزعين بنسبة 25% في **تركيا**، 20% في **إيران**، و20% في **العراق** 15% في **سوريا** و **أرمينيا**.

لم تشكل كردستان بلداً مستقلاً ذا حدود سياسية معينة في يوم من الأيام، على الرغم من أنه يسكنها شعب متجانس عرقاً. وظهرت كلمة "كردستان" كمصطلح جغرافي أول مرة في القرن الثاني عشر الميلادي في عهد **السلاجقة** ، عندما فصل السلطان السلجوقي سنجانر القسم الغربي من إقليم الجبال وجعله ولاية تحت حكم قريبه سليمان شاه وأطلق عليه كردستان. وكانت هذه الولاية تشتمل على الأراضي الممتدة بين **أذربيجان** و**لورستان** (مناطق سنا، دينور، **همدان**، **كرمنشاه**.. إلخ) إضافة إلى المناطق الواقعة غرب جبال **زاجروس**، مثل **شهرزور** و**كوي سنجق**.

فهم يشغلون 19 ولاية من الولايات التركية، البالغ عددها 90 ولاية، وهذه الولايات، تقع في شرقي **تركيا** وجنوبيها الشرقي وهي: **أرزنجان** - **أرضروم** - **قارص** - **ملاطية** - **تونجالي** - **الأزيغ** - **بينجول** - **موش** - **أغري** (قرا كوسه) - **باطمان** - **آدي يمان** - **ديار بكر** - **سمرت** (سيرت) - **بينليس** - (بدليس) - **وان** - **أورفا** - **ماردين** - **حگاري** (جولامريك) - **شراخ**. كما يوجد عدد كبير منهم في ولايتي **سيواس** و**أنقرة**، وفي مستوطنات قرب **أضنة**.

أما في **إيران**، فالأكراد يحتلون بصورة مطلقة شمالي غربي إيران في ولايات: **أذربيجان** الغربية إلى الشرق من بحيرة أورمية (رضائية) ومناطق **ماكو**، **قطور**، **شاه بور**. وفي جنوب البحيرة منطقة **مهباد** (أو **صابلا**) وولاية كردستان (أردلان) وعاصمتها **سنا** أو **سننداج**. ومناطق **بوكان**، **صاقر**، **سردشت**، **بانه**، **بيجار** (**جروس**)، **مريوان**، **هورامان**. وولاية **كرمنشاه** و **قصر شيرين**. وهناك مناطق كردية معزولة في **خراسان** و**فارس** و**كرمان**.

وفي **العراق** يتركز الأكراد في الألوية الشمالية والشمالية الشرقية: **محافظة السليمانية** و**محافظة أربيل** و**محافظة كركوك** و**محافظة دهوك** و**محافظة الموصل**. وكذلك في منطقتي **خانقين** و **مندلي** من **محافظة ديالى** (دياله) حيث يجاورون أكراد إيران، إلى الغرب من جبال **زاجروس**.

وفي **سورية**، يقيم الكرد بالشمال والشمال الشرقي، حيث يجاورون الأكراد في **تركيا**، ويشكلون حزاماً عمقه 30 كم وطوله 250 كم في إقليم الجزيرة السورية (محافظة **الحسكة**) وفي منطقتي **عين العرب** (كوبانية) و **عفرين** (جبل الأكراد) قرب **حلب**. ويسكن في **دمشق** نحو مائة ألف كردي، في حي **الصالحية**. وفي **حلب**، بضعة آلاف منهم. وفي **أرمينيا**، حول العاصمة **يريفان**، و**نخجوان**. وفي **أذربيجان**، في منطقة **قرا باغ**. كما يعيش الأكراد خارج الأقطار المذكورة، إذ

توجد قبائل كردية في جورجيا و باكستان و بلوشستان و أفغانستان. أما اللور الذين يعدّهم بعض الباحثين الأكراد من الشعب الكردي فيشغلون ولاية لورستان في إيران. كذلك ينتشر اللوريون في مدينتي العمارة والكوت في العراق .

تندرج اللغة الكوردية ضمن مجموعة اللغات الإيرانية التي تمثل فرعاً من أسرة اللغات الهندوأوروبية، وكلمة كوردستان مؤلفة من جزئين، الأول منها هو كورد نسبة إلى الشعب الكردي و الجزء الثاني منها هو (ستان) وتعني موطن او مكان. لذلك عرفت المنطقة منذ زمن بعيد بارض الكورد، ففي عصر حضارة ما بين النهرين على سبيل المثال عُرفت المنطقة بهذه التسمية، كما و كان السومريون يسمون المنطقة بكورا، قوتيوم، او ارض كاردا. اما الأشوريون فكانوا يسمونها بكورتى، و البابليون بقاردو، و الاغريق بقاردوتشوي، و الرومان بكوردرين، و العرب بأرض الأكراد يعتقد ان أول من استخدم مصطلح "كردستان" كان سلطان سانجار الملك الكوردي في القرن ال12.

علاقة شعب كردستان بالعرب المسلمين :

بعد دخول معظم الأكراد في الدين الإسلامي بدءوا يعملون تحت رايته، محاولين إعلاء كلمته ونشره في كل مكان يذهبون إليه غير مبالين بأصولهم غير العربية، لذا فعلينا منذ البداية معرفة أعظم الحكومات الكردية في العهد الإسلامي، وهي حكومة الدولة الأيوبية والتي قدمت الكثير للمسلمين جميعاً دون التفريق بين عرب وعجم. ومؤسس هذه الدولة هو جد "صلاح الدين الأيوبي" المقاتل العظيم الذي تولى خلافة مصر في (567 هـ)، وأسس الدولة التي حكمت مصر وليبيا والشام والحجاز واليمن أكثر من قرن، والذي قام وهو الكردي المسلم بإعادة القدس الشريف تحت الحكم الإسلامي حين انتصر في معركة حطين على الصليبيين. كما أن المثقفين الأكراد ساهموا في تطوير الثقافة الإسلامية أيضاً مثل "بديع الزمان الهمداني"، وأيضاً في تطوير الثقافة العربية، مثل: أمير الشعراء أحمد شوقي، وجميل صدقي الزهاوي، ومعروف الرصافي، وغيرهم، فكل هؤلاء كانوا يعملون كمسلمين ولم يعرف أحد منا أصلهم كأكراد إلا حديثاً. و من الشخصيات الكردية المشهورة في الاسلام على سبيل المثال كل من ابن الاثير , و الدينوري , و الادريسي , و ابومسلم الخراساني , و اسحاق الموصلي , و زرياب , و ابن خلكان , و ابن تيمية , و جابان الصحابي و غيرهم.

لو أطلعنا على نماذج البعض من دول العالم سنرى الفرق الكبير والشاسع في تعداد السكان ومساحة الأراضي , فمثلا دولة أندورا تعتبر في عين محافظة اربيل قرية صغيرة من حيث المساحة أو عدد تعداد السكان , فلماذا يحق لشعب من 50 ألف نسمة أن يحصلوا على حق تقرير المصير والاستقلال , ولا يحق لأكثر من 50 مليون كوردي أن يعلنوا إعادة أمجاد جمهورية كوردستان ؟

اليكم تاريخ إمارة أندورا :

إمارة أندورا (بالكاتالانية: Principat d'Andorra) هي دولة داخلية صغيرة، وموقعها بين فرنسا وأسبانيا وبالتحديد في شرق جبال البرانس في جنوب غرب القارة الأوروبية. اقتصاد هذه

الدولة المزدهر يعتمد بشكل رئيسي على السياحة وهي لا تفرض ضرائب على الدخل، وهذا عامل جذب كبير للسياح والمهاجرين. لأندوريون يشكلون أقلية في بلدهم. الإسبان هم أكبر جالية (43%)، يليهم الأندوريين (33%)، البرتغاليين (11%) و الفرنسيين (7%). اللغة الرسمية الوحيدة هي الكاتالانية و الديانة الغالبة هي المسيحية الكاثوليكية. و أندورا هي آخر إمارة بقيت من ضمن مجموعة إمارات قام بإنشائها شارلمان ملك فرنسا (747م - 814م) لتكون حاجزاً بين فرنسا والمسلمين في الأندلس، ومنذ عام 1278 م وحتى 1993م حكمت أندورا بشكل مشترك بين رئيس الإمارة الفرنسي وأسقف الأرغول (urgell) الإسباني، وفي عام 1993 تم الانتقال من هذا الحكم الإقطاعي إلى ملكية ديموقراطية وبرلمان، حيث يرأس الإمارة أميران ليس لهما سلطة تنفيذية، ويرأس الحكومة رئيس الوزراء. أندورا مقسمة إلى 7 بلديات تعرف بإسم [ograde;quies&parr](http://www.ograde;quies&parr). أكبر مدن البلاد هي العاصمة أندورا لا فيلا (20,437 نسمة/ 1990)

هل تعرفون ان دولة الكويت كانت قضاء من ا قضية محافظة البصرة ايام زمان وحصل ماحصل ايام الملكية ثم الزعيم عبدالكريم قاسم ثم احدات وتدايعات حرب الهرب الثانية وغزو الكويت . واليكم تاريخ مختصر للكويت كدولة عربية : إحدى الدول العربية الواقعة بالقارة الآسيوية، وواحدة من دول الخليج بشبه الجزيرة العربية، وتعد الكويت مركزاً هاماً للنفط والمواد البترولية، حيث يشكل النفط أهم الموارد الاقتصادية بالدولة، حصلت على استقلالها من الاحتلال الإنجليزي في التاسع عشر من يوليو 1961م. كما حصلت على استقلالها من الغزو العراقي الذي تعرضت له عام 1991م. تقع دولة الكويت بالركن الشمالي الغربي للخليج العربي، تحدها العراق من الشمال والغرب بينما تشترك في حدودها الجنوبية مع المملكة العربية السعودية، وتمتد سواحلها الشرقية على الخليج العربي. والمساحة: تبلغ مساحة الكويت 17.820 كم2. وعدد السكان: يبلغ عدد السكان 2.505.559 نسمة مع الخدم والحشم من دول شرق اسيا والاييرانيين ؟ وخضعت الكويت للاحتلال البريطاني وتمكنت من نيل استقلالها عام 1961م، وتلا الاستقلال انضمامها إلى جامعة الدول العربية، والأمم المتحدة.

ولو اخذنا نموذجاً دولياً :

اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية دولة دستورية شيوعية سابقة شملت حدودها أغلب مساحة منطقة أوراسيا في الفترة ما بين عامي 1922 وحتى 1991. والاسم مأخوذ عن الترجمة الروسية للاسم الكامل لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية وهو Союз Советских Социалистических Республик: ويعرف اختصاراً بالروسية СССР أو "إس إس إس إر". ويعرف عامة بالاسم القصير له وهو الاتحاد السوفيتي والمأخوذ عن الاسم القصير له والمترجم من الروسية وهو Советский Союз، سافيتسكي سايوز. وكلمة "سوفيت" في اللغة الروسية (و النطق الصحيح لها "سافيت") تعني "النصيحة" أما كلمة "سافيت" ككيان والتي اشتق منها اسم الدولة فيما بعد فكانت الاسم الذي أطلق على أول مجلس محلي للعمال أنشئ في مقاطعة "إيفانافو" في عهد الإمبراطورية الروسية السابقة عام 1905. ويعد مجلس السافيت هو المرجعية الأساسية للمجتمع والنظام الشيوعي في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية.

وولد الاتحاد السوفيتي من رحم الإمبراطورية الروسية التي أصابها الضعف والوهن مما حل بها من أحداث سياسية مثل الثورة الروسية التي قامت عام 1917 وتحولت فيما بعد إلى الحرب الأهلية الروسية والتي دامت أربعة أعوام كاملة فيما بين 1918 وحتى 1921. وتكون الاتحاد السوفيتي من اتحاد العديد من الدول السوفيتية فيما بينها مكونة الكيان السياسي المعروف، وإن كان اسم "روسيا" (كبرى الدول المؤسسة للاتحاد السوفيتي والوريث الشرعي له) ظل يطلق على الكيان السياسي الجديد لفترة من الوقت حتى مع وجود اسم "الاتحاد السوفيتي". وبمنظرة سريعة نجد أن الاتحاد السوفيتي لم تكن له حدود دولية ثابتة منذ نشأته، إذ تغيرت حدوده بتغير الزمن وتعاقب الأحداث التاريخية حيث قاربت حدوده في أعقاب الحرب العالمية الثانية حدود الإمبراطورية الروسية السابقة خاصة بعد ضم مساحات شاسعة من الأراضي المجاورة لأراضيه والتي تمثلت في دول البلطيق وشرق بولندا ومنطقة بيسأرابيا في شرق أوروبا وبذلك كان الاتحاد السوفيتي قد استعاد كامل حدود الإمبراطورية الروسية ماعدا باقي الأراضي البولندية والفنلندية.

و تكون الاتحاد السوفيتي في البداية من اتحاد أربعة جمهوريات سوفيتية اشتراكية سابقة إلا أنه بحلول عام 1956 كان الاتحاد السوفيتي قد أصبح كيانا ممثلا لخمس عشرة دولة اتحادية وهم:

- جمهورية أرمينيا السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية أذربيجان السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية إستونيا السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية أوزبكستان السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية أوكرانيا السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية بيلاروسيا السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية تركمانستان السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية جورجيا السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية روسيا السوفيتية الاتحادية الاشتراكية
- جمهورية طاجيكستان السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية كازاخستان السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية قرغيزستان السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية لاتفيا السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية ليتوانيا السوفيتية الاشتراكية
- جمهورية مولدوفا السوفيتية الاشتراكية

اخيراً الا يحق للشعب الكوردي مناقشة وطرح مسألة حق تقرير المصير ؟ واتعجب من تصريحات البعض المحسوبين على السياسيين والمسؤولين في العراق عندما يقولون ان الكورد حصلوا اكثر من اللازم وكان الكورد متسولين في دولتهم ؟ وياترى انا اسأل هل الاخوة الشيعة حصلوا حقوقهم ايام زمن الدكتاتورية ؟ وهل كانوا يمارسون طقوسهم الدينية كالعاشوراء والمحرم كأبسط مثال ؟ وهل كان البعثية يمنحون منصب مدير عام في وزارة للشيعة ؟

جمهورية كوردستان مصير محتوم للشعب الكوردي وعلى دول الجوار في يوم من الايام
الانخضاع لمطالب هذا الشعب من اجل اعادة الحقوق لهم . ومن اجل استقرار الاوضاع في كل
الدول التي فيها الكورد .

نبيل خضر القصاب

n_kesab@hotmail.com
